من الضعفا وخفض من ابي وان بلغ غاية الشرف لانه لم ينفع فيه
الايات والنذر اي انه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان
وسياتي في المقصد السادس مزيد لذلك تحليلا ان شا الله والله
الموفق لا غيره ومنها انه تعالى خاطب جميع الانبيا الذين ذكرهم
في القران او الذين بلغنا في القران انه خاطبهم باسمائهم فلا يرد
انه لم يقم دليلا على خطاب الجميع انما ذكر الايات ذكروا فيها باسمائهم
وذلك لا يستلزم خطاب غيرهم لا باسمه ولا بغيره فقال يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم اعرض عن
هذا يا موسى وما تلك بيمينك يا موسى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض يا زكريا انا نبشرك بغلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي ولم يخاطبه هو بل تشريفا له وتجليلا الا بيايها
الرسول بلغ ما انزل اليك يايها النبي انا ارسلناك شاهدا يايها المزمل قم
الليل يايها المدثر قم فانذر وليس هنا على قول السهيلي ليس المزمل
والمدثر باسم من اسمايه يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان متلبسا
بها حالة الخطاب ملاطفة على عادة العرب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي
قم يا ابا تراب وقوله لحذيفة قم يا نومان لا على القول بانهما من اسمائه
لاشتماله السهم الا ان يكون لم يرد بغير الاسما ما يراد به مجرد الذات
الشريفة واراد بغير الذات ما يراد به الذات مع صفة قايمة بها ومنهم
المزمل والمدثر لا يخفى ان الخطاب بندا مخرج به ذكره بل انما في محمد
صلى الله عليه وسلم رسول الله عليه وسلم في محمد رسول الله وما محمد الا
رسول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد واسوا ما نزل على محمد لانه المتعريف بانه الذي اخذ الله عهده على
الانبيا بالايمان به ولو لم يسمه لم يعرفوه واما قول الله سبحانه يوم
القيامة يا محمد ارفع راسك وقل تسمع الى اخره فتنويه بذكر اسمه
الدال على الصفة التي حمده بها جميع الخلايق فانظر الى هذا التعظيم
ينادبه في كل مقام بانسب تعظيم بما يناسب ذلك المقام ففي الدنيا
بالنبوة والرسالة ليشهد له بهما وفي الاخرة لما تحققت الحقايق ناداه
باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وليجاه بعام
بما يدل على صفة حمده بها الخلق ليستدل بالندا بها على قبول
شفاعته ثم عقب ذلك بقوله قل تسمع وسل تعطه فهو نداء تكريم بعد
تكريم وتعظيم بعد تعظيم زاد في الاعتوازه ومخاطبته بالطف مما خاطب
به الانبيا اي كقوله لداود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال للمصطفى صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى انتهى بها
لمعلي ذلك نقدا لا قسام عليه وقال عن موسى ففررت منكم لما خفتكم
وقال عن نبينا واذ يمكر بك الذين كفروا فكنى عن خروجه وهجرته باحسن

العبارات

العبارات ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة ومنها انه حرم
على الامة نداه باسمه في كتابه العزيز قال تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي لا تجعلوا دعاه وتسميته
فهو من اضافة المصدر لمفعوله اي لا تجعلوا دعاكم اياه لكن التفسير
كدعا بعضكم بعضا بخطابه باسمه ورفع الصوت به والندا وراء
الحجرات بعدها عطفا على اسمه ذكرهما لتمام التنبيه المستفاد من الاية
لا بالرفع على تداوج لذكره حكمهما بعد وفاته في تمام تفسير الاية بقوله
ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير اي التعظيم
والتواضع التذلل وخفض الصوت لحرمة رفعه عليه والظرف اي
بينكم متعلق بتجعلوا لحال من الرسول لانه يوهم انه لا يحرم نداوه
باسمه بعد وفاته مع ان الحرمة ثابتة مطلقا وقيل المصدر مضاف
الى فاعله اي لا تقيسوا دعاه اياكم على دعا بعضكم بعضا بظنكم
مساواته في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بلا اذن
فان المبادرة الى اجابته واجبة قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
والرجوع بلا اذن حرام كما قال تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا الاية فالمعنى لا تظنوا انه مثلكم فتقيسوا اذ القياس
الحاق فرع باصل لعلة جامعة ولولا ملاحظة هذا لورد ان
القياس ليس من معنى الجعل زاد البيضاوي او لا تجعلوا دعاه عليكم
كدعا بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاه موجب
اي لحصول اجابة دعايه او لا تجعلوا دعاه ربه كدعا صغيركم كبيركم يجيبه
مرة ويرده اخرى فان دعاه مستجاب انتهى ومنا عليها ان لا تظنوا
ولا تقصد واهذه وكره الشافعي ان يقال في حقه الرسول لانه ليس فيه
من التعظيم ما في الاضافة قال الحافظ وعلى هذا فلا ينادى بكنيته
قال تلميذه الشيخ زكريا وهو ممنوع اذ الكنية تعظيم بالاتفاق ولذا
احتيج الجواب عن تكنيته عبد العزى في تبت يدا ابي لهب مع
انه لا يستحق الكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندايه بكنيته وان
كان نداوه بوصفه اعظم وتعقب بان مقتضى الاية النهي المذكور
انه لا ينادى بكنيته لانهم كانوا ينادي بعضهم بعضا بها والحافظ
يعلل الحكمة بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ما قاله تلميذه ومنها
التحبيب اليه قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فاذا كان متابعوه احباء فنفسه اولى وروى البيهقي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى
نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على
خليلي ونجيي وجمع له بين المحبة والخلة قيل فيهما سوا وقيل الخلة
ارفع والاكثر على ان المحبة اعلا وسياتي تحقيق ذلك وما فيه

Copyright © King Saud University